

## المآثر السورية في لبنان < ١٢ >

ليس من المستغرب أن يفقد المواطن اللبناني القدرة على فهم الأكثرية الساحقة من السياسيين اللبنانيين وكيف يستطيع ذلك وأصحاب العلاقة لا يفهمون أنفسهم، فهم يعتمدون الشيء ونقيضه في نفس الزمان والمكان والموضوع، وليس من المستغرب أيضاً في غياب المنطق والمعايير أن يضيع الرأي العام في متاهات الأسواق السياسية المأوى بالخزعات.

ويزيد في هذا الضياع غياب التجمعات النيابية الهادفة والفاعلة، فالمعارضة "المسقوفة" لا تستطيع تحطّي قرار المحتل، والموالاة "محكومة" بالتصفيق له، فلا المعارض يمكنه التغيير، ولا الموالي يمكنه التصحيح، فهما متساويان في الطاعة والعجز والعقم، ولا يجرؤان على لفظ كلمة "محاسبة"، بصرف النظر أين وبأي معنى ترد هذه الكلمة. والمحتل السوري يتعاطى في السياسة اللبنانية بتخلف موصوف، وبأساليب بدائية نذكرنا بأيام الاستعمار، حيث كان المستعمرون يخلقون مشاكل للحركات الوطنية، وتصبح أكبر من مطالبها، فتتكفى هذه الأخيرة لمعالجة المشاكل وتترك المطالب، إلى أن وعت الشعوب هذه الحقيقة، فتمردت على هذه المناورات، وتحررت.

إن افتضاح أمر الدور السوري في إفلاس لبنان سياسياً واقتصادياً جعل مسؤولي النظام يلجأون إلى إشعال الخطاب السياسي الطائفي لإغراق الشعب به، فيتلهى بنفسه وينصرف عن محاسبتهم، ولهذا الهدف أعاد توزيع عملائه طائفيًا في مجلس النواب، وخلق منهم تجمعات ظرفية، كالقوانين الاستثنائية والأطباق الكرتونية أو أي شيء آخر معد للاستعمال مرة واحدة فقط.

وهذه الجوقات من النواب معدة للقيام بسجلات أثناء المآدب والحفلات على أنواعها، فتخلق مشاكل وهمية وتعطيها حلولاً وهمية، وتقتل أعداءً وهميين، وتكرّم أبطالاً وهميين، وتخيف المسيحيين بالمسلمين، ثم تطمئن المسيحيين بالضمانات السورية، وكل هذا مصحوباً بمشاهد شارعية تنقض صورة لبنان الحقيقية، وتجعل المشاهد الخارجي يعتقد بأن المجتمع اللبناني ما زال مجموعة من البرابرة لم تعبر بعد إلى المرحلة المتحضرة.

ومهما تحاشى المسلمون الإجابة على أسئلة مطروحة عليهم، فهذا لن يعفيهم من طرح المزيد منها، ولذلك أسأل، وإن لم يكن هناك من مجيب، فلعلّ السؤال يوقظ الذين ما زالوا نائمين:

هل المسلمون راضون عما يقوله الطاقم السياسي بأن ضمانات المسيحيين في لبنان هي سوريا؟ ولماذا؟ ومن سيعتدي على المسيحيين؟ ومن أي موقع سيُحرمون؟ وفي أي بحر سيُرمون؟

أليس من العار السكوت عن هذا الخطاب والقبول بالاحتلال؟ أليس هذا ما يهدم صورة الإسلام في الخارج؟ أليس من واجب كل مسلم اليوم، وفي هذه الظروف الحرجة للجميع، أن يعمل بإخلاص لتغيير هذه الصورة؟

هل الحضارة الإسلامية هي في ما ظهر من أفتعة وفؤوس وخناجر في مظاهرات بيروت؟ أو أن محتواها في ما ظهر من يافطات وشعارات في مظاهرات طرابلس؟

لا، ليست هذه حضارة الإسلام، نحن نعرف ذلك ونقوله، ولكن في عالم تديره الصور الإعلامية يجب على الإسلام أن يشهد لنفسه.

لقد أصبح الصمت ظلماً، والظلم عواقبه وخيمة.